عمل المرأة وانعكاساته على تربية الطفل

محتويات الفصل الثالث:

تمهيد

- ✓ دواعي عمل المرأة خارج البيت
- ✓ العوامل التي أدت إلى خروج المرأة للعمل
- ✓ المرأة العاملة التحديات والصعوبات
- ✓ مسؤولية الأم العاملة الأسرية

خلاصة

تمهيد:

كانت المرأة وما زالت من أهم أعمدة الأُسرة، بل إنها العمود الذي لا يمكن أن تقوم الأُسرة بدونه، وكانت النظرة لها، ولدورها في المجتمع تختلف من مجتمع إلى آخر، وفي المجتمع الواحد من وقت إلى آخر[1].حيث إن العمل أصبح من أوليات الأمور التي تفكر بها المرأة بغرض تحقيق الكثير من مطالب الحياة المستجدة حيث من المحتمل أن تتلقى المرأة العاملة عراقيل وصعوبات عديدة ومختلفة تمنعها من تأدية رسالتها الفطرية وهذا الفصل سيوضح لنا عمل المرأة وانعكاساته على تربية الطفل .

1 : دواعي عمل المرأة خارج البيت.

إن البيت هو الأساس وهو مملكة المرأة الدائمة التي تزين عرشها، فإنَ عمل المرأة خارج البيت لا يكون إلا لضرورة أو حاجة شديدة، حيث تتزايد من سنة الى أخرى نسبة النساء العاملات خارج البيت إذ استعضن بالعمل الخارجي فالعمل الفطري للمرأة داخل بيتها،هذه الوظيفة التي عرفت قديما ولا زالت المرأة مطالبة بأدائها على اعتبار انها الوظيفة الطبيعية الفطرية التي جبلت عليها، وعلى اعتبار أنها أيضا وظيفتها الأساسية، في حين "ان عملها خارج البيت هو استثناء من الأصل الذي يقضي بمقامها في بيتها للتصدي للرسالة المقدسة والوظيفة الخطيرة التي كلفت بحملها [2] غير أن تداعيات التطور الحادث في المجتمع كان له الأثر البارز في خروج المرأة للعمل، فبعد أن كان هذا الخروج مقترنا بالضرورة والحاجة الداعية إليه عند فقد المعيل ورب الأسرة، أصبح في الوقت الحاضر هو نفسه الضرورة، خاصة بعد أخذ المرأة كفايتها وحظها من التعليم، والتعليم العالي

[1] علي عبدالواحد الوافي،الأسرة والمجتمع،ط8 (القاهرة :دار نهضة مصر للطباعة والنشر،(بدون تاريخ) ،ص6-15.

[2] -محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، (عمان: مؤسسة الرسالة الحديثة، ط2، 1420هـ/2000م)، ج2/ ص277.

بالخصوص، وبعد أن أصبح التعليم إلزاميا، "فحصول النساء على مؤهل علمي قد أدى إلى تحسين فرص التوظيف لهن[1] وهذا هو السبب **الأول** الداعي لعمل المرأة

أما **السبب الثاني** فهو غلاء المعيشة الذي استلزم عمل الزوجين معا لأجل تدبير أمور الحياة المعيشية لهما ولأبنائهما، ولعائلتيهما (والديهما) من ذوي الدخل المنخفض. وهذا العمل بدوره يساعد المرأة على الاشتراك والانخراط في الجمعيات التعاونية بمقدار مالي محدد لكل شهر، وهو الأمر الذي يساعدها في التوفير بطريق غير مباشر لصرفه في الوقت المناسب. وفي هذا المجال أصبح العمل ضرورة ملحة يقتضيها هذا الزمن.

وقد توجد أسباب أخرى غير مباشرة أو أسباب ثانوية تستدعي خروج المرأة للعمل مثل الإحساس بالملل والكآبة داخل البيت! خاصة وإذا كانت المرأة قد أخذت قسطا عاليا من الدراسة والتكوين المهني، فترى أن الزواج وإنجاب الأولاد قد حطم مستقبلها وضيّع آمالاها في تحقيق طموحاتها في أن تكون مدرسة أو مهندسة أو طبيبة أو موظفة، وتنسى أو تتجاهل أن تعليمها لم يكن المقصد الأساس منه هو الوظيف، إنما المقصود منه تثقيف المرأة وتوعيتها لأجل أداء دورها الفطري وهو تربية الأولاد بغرض إنتاج جيل واع! "ولكن الصناعة والتعليم الأفضل والمؤهلات سحبت المرأة لمشاركة القوى العالمة، ولهذا تأثير على الحياة الأسرية[2].

العوامل التي ساعدت في خروج المرأة إلى العمل :

رغبة المرأة ذاتها في التخلص من القيود التي فرضها عليها المجتمع والتقاليد الاجتماعية الموروثة ونظرة المجتمع لها خلال النصف الأول من هذه القرن وحرصها على النهوض والتقدم وتحقيق طموحها وآمالها لمواكبة العصر و ظهور قيم جديدة في المجتمع شاعت تدريجياً وأخذت تدفع المرأة نحو الخروج من دائرة المنزل والعمل به إلى دائرة المجتمع بوجه عام بالأنماط الحضارية الحديثة أدت إلى

---

[1] **نور الفضيلة بنت عبد الرحمن، عمل المرأة بين الفقه الإسلامي والقانون الماليزي، رسالة ماجستير غير منشورة، أكتوبر 2003م، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ص53**

[2] أ/د خليجة محمد صالح، دور المرأة المسلمة في مواجهة تحديات العولمة، ورقة العمل رقم 15 في ملتقى العلماء العالمي، (بوترا جايا، 10-12 جويلية 2003م)،ص5

دفع المرأة للعمل واتجاه المجتمع نحو مطالبتها بالقيام بدور الإنسان العامل المنتج على مستوى المجتمع.

أيضا السلوك الإستهلاكي وأثره في الحياة، فقد أدى التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي إلى تعدد حاجات الناس وزيادة مطالبهم مما كان له أثره في ضرورة مقابلة وإشباع هذه الحاجات عن طريق زيادة دخل الأُسرة ومن ثم تقبل عمل المرأة ومساهمتها في دخل الأُسرة فضلاً عن دفعها وتسهيل مجالات العمل أمامها[1].

2. المرأة العاملة: التحديات و الصعوبات

منذ الثورة الفرنسية التي أتاحت للمرأة الخروج للعمل تزامنا مع بداية النشاط الاقتصادي الرأسمالي في أوروبا و حركة التغيرات التي شهدتها في ظل الانفتاح المجتمعي على أدبيات المجتمع المدني بكل إفرازاته و تعقيداته الحياتية، فهذا الواقع الجديد الذي فرض على المرأة الخروج للعمل كيد عاملة أولا، و لاحتياجات الحرية الشخصية كمكون أساسي من مكونات النظام الرأسمالي، و قد اندمجت مع خصوصيات المرحلة الانتقالية و الموجة التي اجتاحت المجتمع فخرجت للعمل غير عابئة بانعكاسات ذلك على الحياة الأسرية للأبناء مثلها مثل الرجل، فقد أخلت بأحد أدوارها المجتمعية الطبيعية و هو التنشئة الأسرية للأبناء و الحفاظ على ثقافة المجتمع عبر التربية و التكوين و التنشئة، هذا الشيء الذي ترك المرأة في العديد من الحالات أن تختار بين الاندماج في العمل و التوغل حثيثا في حركة المجتمع مكن أجل لعب الدور الجديد و الانخراط في واقع النظام الجديد أو ترك العمل و الانزواء في البيت بحجة التنشئة الاجتماعية. اتضح في الوقت الحاضر أن هناك مشاقا في طريق الأم العاملة، أكثر مما اتضح من قبل، فالأولاد مشكلة كبيرة بالنسبة للأم العاملة.

فإذا كانت الخروج للعمل يقابله مردود مالي تعالج به كافة زوايا الحياة و إكراهات الواقع الاجتماعي المتجدد. إلا أنها تواجهها مشكلة كبيرة تعوقها عن تأدية دورها بالطريقة

[1] الجوير،إبراهيم بن مبارك (1416هـ)،عمل المرأة في المنزل وخارجه،ط1،الرياض،مكتبة العبيكان ، ص27-32.

ايجابية، وتتمثل في عدم وجود من يعتني بأطفالها عندما تكون في العمل خارج المنزل[1]. وتقول أندري ميشال على دور المرأة المعاصرة "دور معقد جدا إذا عليها أن تعمل بكل قواها من اجل التوفيق بين أشغال البيت والعمل خارج المنزل[2].

فالمرأة العاملة هي أكثر عرضة لعمليات الصراع والتناقض بين الوظيفة والدور، وذلك بحجة اختلاف أعبائها، وكعاملة بحيث عليها تقديم العناية الكاملة لأطفالها.، بغض النظر عن عملها المهني، إذ تضطر نتيجة الظروف المادية للابتعاد عنهم فترة من الوقت، مع انه قد يكون طفلها بأمس الحاجة لوجودها بجانبه، ترعاه وتحنو عليه بعطفها وحنانها الذي لا يقل أهمية لنموه وتطوره عن غذائه وشرابه،. ومنه فتربية الأطفال في أيامنا هذه لم تعد عملية سهلة بل تتطلب جهدا كبيرا من طرف الأم العاملة.

و قد أكدت العديد من الدراسات السوسيولوجية في تحليلها بين منتجين لقطاعين كبيرين، حيث اشتمل كل واحد منهما على نحو ألف رجل وامرأة، وكان السؤال الموجه إليهم عن ماذا تعرضوا له خلال الأسبوع من أعراض القلق، وثبت أنا الأم العاملة أكثر عرضة من الرجل للإصابة والتوتر الناتج عن المسؤولية المزدوجة، وتعاني أيضا من الصراع و الذي ينتج عنه " مرض الطفل المضروب "وهو مرض اصطلح عليه بسبب كثرة ضرب المرأة العاملة لأطفالها وعدم قدرتها على تحمل مشاكلهم[3].

3: مسؤولية الأم العاملة الأسرية:

ألزمت اغلب الشرائع السماوية المرأة في كامل المجتمعات القديمة على بقاء المرأة في المسكن أو كهف، و ذلك لتعارض خروجها مع التطبيقات الاجتماعية لفهم الدين، فكان دورها مقتصرا على الاحتطاب و حراسة الأبناء و تنشئتهم تنشئة تتماشى مع خصوصيات المرحلة و الزمان الذي تعيش فيه، فكانت تؤدي واجباتها الاجتماعية على أكمل وجه وفق

---

[1] رابح تركي،المعوقون في الجزائر و واجب المجتمع والدولة نحوهم. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 91.

[2] Andrée Michel . les femmes dans la cité marchande , Paris P.U.F 1978 , p 13.

[3] نقلا عن حسين عبد الحميد، احمد رشوان، علم الاجتماع المرأة ،الإسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث، 1998 ص 130.

ما حددته العادات و التقاليد و الأعراف، كما أن تحمّل الأم للمسؤولية الاجتماعية التربوية والصحية والغذائية لأطفالها لهي مسؤولية فريدة لا يجيدها سواها، إذ حتى المؤسسات التربوية المعاصرة لا تستطيع تقديم ما تقدمه الأم لأطفالها بنفس الأداء والكفاءة ." وقد أفسحت الشريعة الإسلامية الطريق أمامها في الأعمال التي تناسب أنوثتها إذا لها زوجها ما دامت تؤدي ذلك وهي محتفظة بأدائها وواجبها نحو بيتها وزوجها "[1]. لذلك على المرأة المشتغلة أن ترعى أطفالها، وتربيهم تربية صحيحة، "فلقد كفل الإسلام رعاية الأطفال منذ ميلادهم إلى أن يبلغوا سن الرشد، وأولا هذه الرعاية ولاية الحضانة، حيث تنموا عواطف الطفل وغرائزه البشرية، وجعل هذه الولاية كاملة للمرأة"[2]. لأن الأم هي الأقدر على متابعة العملية التربوية لأطفالها في المنزل وإدراك حاجاتهم النفسية والعقلية. فلا تقتصر وظيفة الأم على إنجاب الأطفال فحسب بل يجب عليها أن ترعاهم وتهتم بهم حتى أن يكبروا ويمكنهم الاعتماد على أنفسهم في تلبية حاجاتهم المادية والمعنوية. وبالنسبة لعبد المتعالي محمد الجبري يرى أن المرأة التي تترك أولادها للخدم إنما ترمي في الهاوية بمستقبلها ومستقبل أبنائها، ويؤكد أن رعاية الأم لطفلها من مسؤولياتها ذات الأهمية القصوى [3].

ومن ذلك، تعتبر الأم أهم العناصر الفاعلة في العملية التربوية، حيث يقع على عاتقها العبء الأكبر في إعداد وتكوين الأجيال الصاعدة، وتربيتهم جيدا، حتى يصبحون فيما بعد عماد بناء المجتمع، ومن واجبات الأم تربية أولادها، ونلمح هذا من ربط القران المرأة بابنها ورعايته منذ الولادة إذ يقول الله عزّ وجل في كتابه (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) [4].

أما بالنسبة لفرويد، فهو يعطي للوالدين خاصة الأم كافة المسؤولية لما ينتهي إليه أطفالها، إذ أن حياة الأم العاملة تكون منعزلة عن أطفالها بسبب عملها وليس من الغريب

---

[1] محمد الاباصيري خليفة، المرأة والتربية الإسلامية . ط 1 ، الكويت : مكتبة الفلاح، ص 1946.

[2] غريب ، سيد احمد، وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 103.

[3] عبد المتعال، محمد الجبري، المرأة في التصور الإسلامي، ص 108.

[4] سورة البقرة الآية 223.

إذا هذه الأخيرة أن تشعر بالذنب وتقصيرها في اهتمامها بأطفالها[1] . ذلك لان الطفل ليس مجرد جسم نغسله ونغذيه، وإنما هو فوق ذلك يضم اعتبارات أخرى ولا بد على الأم العاملة أن تدرك ذلك.

وتنطلق مقومات الأمومة أصلا من حدس الأم التي تعرف بالفطرة الكثير مما يحتاجه إليه طفلها منها، ومع ذلك تحتاج أن تتعلم الكثير كي تكون على مستوى ما يتوقعه منها، إذ يصح معها في هذا المضمار ما يقال عن المربي الحقيقي بشكل عام انه يعلم ويتعلم في الوقت نفسه. إلا انه من المحتمل أن الأم العاملة وهي بعيدة عن طفلها أن لا يمكنها أن تتفرغ له بشكل واسع في سنواته الأولى، وهذا ما ينعكس سلبا عليه، بالرغم من أننا نعلم أن " مرحلة الطفولة هي من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته نظرا لقابليته للتأثر الشديد بما يحيطه من عوامل مختلفة تؤثر على نموه بشكل عام، ولذا كانت هناك دعوة بوجوب العناية الفائقة بالأطفال وايلائهم العناية اللازمة لاستكشاف ما عندهم "[2].

وعلى هذا الأساس، يجب على الأم أن تتفرغ للطفل الذي ترضعه فتناغيه وتداعبه وتوجه إليه شتى الرسائل الدالة (من الابتسام له والنظر إليه ومداعبته و ...) هذا ما يمكن تأمينه بفضل تقديم له الرضاعة الطبيعية، كما أن للابتسام ومختلف الأنشطة المتبادلة بين الطفل الرضيع وأمه أهمية قصوى في تفعيل طاقات الطفل الكامنة و تنميتها.

[1] نقلا عن ميشيل زميلست، روزالدويز لامفير .المرأة الثقافة المجتمع، تر: هيفاء هشام، دمشق: منشورات وزارة الإرشاد القومي، 1986 ، ص 103.

[2] محمد عبد الرحيم، عدس. كيف يتعلم الأطفال. ط1، عمان: دار الفكر العربي، 200. ص23.

خلاصة:

لقد اتضح لنا من خلال ما تقدم أن قضية التوفيق بين متطلبات العمل وواجبات البيت من المسؤوليات تجاه الزوج والأولاد من التحديات الصعبة للمرأة الجزائرية التي فرضت نفسها بقوة بمختلف الهيئات والمؤسسات بعدما أثبتت قدرتها على أداء الكثير من الأعمال بالرغم من الإجهاد النفسي الذي تتعرض له في مسيرة عملها

حيث ان دوافع خروج الأم للعمل متنوعة يمكن أن تكون في غلاء المعيشة الذي استلزم عمل الزوجين لأجل تدبير أمور الحياة لهما ولأبنائهما أو الإحساس بالملل والفراغ والكآبة، في زمن لم يعد فيه وجود للعائلات الممتدة، إذ حلت الأسر النووية محلها، وضاعت في زحمة الحياة الروابط الاجتماعية.